مفهوم الجهاد وحقيقته في رحاب القرآن والسنة

The Concept of Jihad and Its Truth in The Way of Quran and Sunnah

A.N.M. Rishad[1], U.L.M. Aslam[2]

[1,2] Ph.D Student, Sultan Sharif Ali Islamic University
nazeerrishad@gmail.com, ulm.aslam@gmail.com

ملخص البحث

إن تأصيل مفهوم الجهاد في الإسلام قد أضاف ميزة فريدة لهذا الدين العظيم، إذ صار وسيلة لوصول الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى. وحيثما يُذكر الجهاد في الوقت الحاضر يراد بهذا المعنى القتال، ولكن الجهاد في سبيل الله يجري في جبهتين اثنتين: الأولى موجهة إلى الداخل. والأخرى موجهة إلى الخارج، ويمكننا أن نعرّف كلاً من الجهادين بالآتي: إن مجاهدة النفس عبارة عن عملية إيصال الإنسان إلى ذاته وإلى ربه. أما الجهاد الآخر فهو الموجه إلى الخارج وهو عملية إيصال الآخرين إلى ذواتهم وإلى ربهم. ويطلق على الأول "الجهاد الأصغر" وعلى الثاني "الجهاد الأكبر "، حيث إن الإنسان بالأول يبلغ معرفة نفسه بعد اجتيازه العقبات بينه وبين نفسه حتى يبلغ معرفة الله ومحبة الله والذوق الروحاني. أما بالثاني فيتحقق به إزالة الموانع بين الإنسان والإيمان بالله سواء بالنضال أو القتال، لإيصاله إلى الله تعالى، وقد يعّرف الجهاد عند أعداء الإسلام وبعض المسلمين أيضًا أنه القتل لغير المسلمين فقط، ولكن المفهوم من الجهاد أعم كما سيشرح الباحث في هذا المقال المختصر، وتضمن هذا المقال ثلاث مطالب: المطلب الأول: تعريف الجهاد، المطلب الثاني: مفهوم الجهاد في رحاب القرآن والسنة. المطلب الثالث: حكم الجهاد في البلاد الذي يعيشون فيها المسلمون أقلية ومتى يجب عليهم، وذلك بالإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل الباحث لجملة من النتائج أهمها: أن الجهاد بمعناه اللغوي لا يقتصر على القتال بل يتعداه إلى الجهاد بالنفس أو المال أو الكلمة، كما أن الجهاد بمعنى القتال ليس على إطلاقه بل لابد من توفر شروطه وضوبطه التي نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: المفهوم، الجهاد، الرحاب، القرآن، السنة.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد: فقد قال الله تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (سورة الحج 78). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الجهاد ماض إلى يوم القيامة).

إن المسلمين في العالم المعاصر وفي سريلانكا خاصة يواجهون مشاكل كثيرة لتأصيل مفهوم الجهاد، وتطبيقه بغير ما يعرف في الإسلام الذي شرعه لحفظ الأمة أموالها وأنفاسها ونسائها وأطفالها، ولكن الجهاد الذي عرف واشتهر بيننا هو إفساد الأموال وقتل الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، كما يظن غير المسلمين أن الإسلام يريد الفساد والهلاك في الأرض.

لابد أن يعرف المسلمين وغير المسلمين ما المقصود بالجهاد، وما الحكمة بتشريعه، وما شروطه، ومتى يجب، وما أنواعه وغيرها من الأمور لكي لا يطبقه المسلمون بجهالة

ويظنونه فرضًا في كل وقت وحين، ولا يظن غير المسلمين أن الجهاد هو قتل غير المسلمين، هذا مما ثبت لهم مما سمعوه من المرئيات الهوائية التي نشرتها فرقة زهران سابقًا، والحادثة التي أذهلت المجتمع السريلانكي والتي راح ضحيتها العديد من الأرواح كانت نتيجة لسوء فهم معنى الجهاد، وبفكرتهم الخاطئة يعتقدون أن المسلمين فقط جاؤا لتعمير العالم والبلدان، كأنهم لا يجدون قصصا جميلة مما أعجبت غير المسلمين من حسن الإسلام ومعاملته، وذلك شاهد في آيات القرآن: منها: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ (سورة الإخلاص 5). وقال تعالى: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (سورة النحل 90). وقال أيضا: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ (سورة البقرة 83)، وهذه الأيات تنصح المسلمين وغير المسلمين جميعًا أن يحسنوا إلى بعضهم. فهذه المقالة المختصرة هدفت إلى كشف سوء الفهم الذي سيطر على بعض عقول المسلمين وغيرهم، كما أنها تهدف إلى بيان الحكمة من تشريع الجهاد وما هو مطلباته من حفظ الأمة وغيرها التي ذكرت من قبل.

المطلب الأول: تعريف الجهاد

لغة: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل. يقال جهد الرجل في الشيء: أي جد فيه وبالغ، وجاهد في الحرب مجاهدة وجهادا. (22)

شرعا: بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب.(23)

المطلب الثاني: مفهوم الجهاد في رحاب القرآن والسنة

كثيرا من الناس قصروا فهمهم لمعنى الجهاد على القتال، ولا يريدون به غيره، ولكن الحق غير ذلك كما قال كثير من العلماء المعاصرين: إن التفاسير التي ترجمت الآن من بعض الإخوان وإن كانوا على درجة من الخلق الحسن والصلاح، لكن لقلة علمهم بالمدلولات الشرعية أخطئوا في كثير من الألفاظ حين ترجموها، فإذا من بين مفهوم الجهاد: الجهاد بالنفس، والجهاد بالمال، وغيره. وفي هذا المطلب سيناقش بالتوضيح.

الفرع الأول: الآيات والآحاديث التي أشارت إلى أن مفهوم الجهاد لا يقتصر على الجهاد بالسيف.

قوله تعالى: {وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ} [الصف:11]، هذه الآية تبين أن مفهوم الجهاد لا يتمثل فقط في الجهاد بالسيف.

(22) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك. (1399هـ - 1979م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. المحقق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. جـ1. صـ319.

(23) انظر: ابن حجر العسقلاني. (1379ه). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. المرجع السابق. جـ 1. صـ 319.

وهنا يقول الله سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} [التوبة:111] وقال الله: {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * [الصف:11-12]، فقدم الجهاد بالمال في بعض الآيات على الجهاد بالنفس، وفي بعض الأحيان يقدم الجهاد بالنفس على الجهاد بالمال كل بحسبه؛ فلذلك إذا سمعت حديث النبي عليه الصلاة والسلام: (الجهاد ماض إلى يوم القيامة) ؛ فلا تظن أنه انتهى بعدم وجود المعارك بل عليك أن توقن بحديث نبيك محمد عليه الصلاة والسلام وأنه المراد به كل أنواع الجهاد.[24]

وهذا من المسائل التي أخطأ فيها المترجمون الذين ترجموا معاني مفردات القرآن وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، فمن الترجمة الخاطئة أن يترجم الجهاد بمعنى القتال فقط.

حصر مفهوم الجهاد في القتال هو مفهوم قاصر، فالجهاد أعم من القتال، ولذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام: ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم)).[25] معناه ان الجهاد ماض إلى يوم القيامة، كما عنون البخاري في صحيحه بباب أطلق عليه (الجهاد ماض مع البر والفاجر).

وقال في حديث آخر: ((فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل))،[26]

وهناك صور من صور الجهاد غير القتال، كالجهاد بالمال، والجهاد بالكلمة، ومنها حديث النبي عليه الصلاة والسلام: (أفضل الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر) .[27]

ومن هذا الباب: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: ((إني جئت أريد الجهاد معك، أبتغي وجه الله والدار الآخرة، ولقد أتيت وإن والدي ليبكيان، قال: «فارجع إليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما».[28] فقال: ففيهما فجاهد. فجهاد هذا الصحابي مع والديهما وليس مع الكفار والجهاد يختلف مع الأشخاص والأحوال.[29]

الفرع الثاني: أنواع الجهاد الذي ذكر في القرآن والحديث

كلمة الحق التي أخذها الله سبحانه منك، ومن كل مَنْ تَعلم وأوتي نصيباً من العلم، كما قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ

---

(24) انظر: أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري. **سلسلة التفسير لمصطفى العدوي**. أنواع الجهاد في سبيل الله. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. رقم الصفحة في مكتبة http://www.islamweb.net. الشاملة. جـ62. صـ13.

(25) البخاري. (1422ه). **صحيح البخاري**. كتاب الجهاد والسير. باب الجهاد ماض. جـ 4. صـ28. رقم الحديث: 2852.

(26) المسلم. (د.ط). **صحيح مسلم**. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. جـ1. صـ69. رقم الحديث: 50.

(27) الطبراني. (1415 هـ - 1994م). **المعجم الكبير**. المرجع السابق. باب الراء. جـ8. صـ282. رقم الحديث: 8081.

(28) ابن ماجه. (1430هـ - 2009م). **سنن ابن ماجه**. المرجع السابق. كتاب الجهاد. باب الرجل يغزو. جـ2. صـ930. رقم الحديث: 2782.

(29) انظر: أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري. **سلسلة التفسير لمصطفى العدوي**. أنواع الجهاد في سبيل الله. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. رقم الصفحة في مكتبة http://www.islamweb.net. الشاملة. جـ62. صـ13.

ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} [آل عمران:187]، فالله أخذ من أولوا العلم أن ينشروا هذا العلم الذي حصلوا عليه وألا يخفوه عن الناس، فيعتبر هذا من الجهاد لأنه يجتهد في أدائه وتدريسه إلى المجتمع. كما يعتبر من الجهاد لو خصصت جزءً من مالك لنشر كتاب ربك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم؛ فإنك مجاهد حينئذ.

وفي الحقيقة: إن هذا باب مفتوح لمن أراد أن يجاهد الآن، فلا تركز على مطعمك ومشربك ومنكحك وبيتك وتهمل الدعوة إلى الله، وتهمل نصرة كتاب الله وسنة رسول الله، فباب الدعوة لهذا الغرض مفتوح ومتسع، ويستنزف كل أموالك، بل كل حياتك، حتى إذا اشتريت مائة شريط في السَنة ووزعتها على سائقي السيارات، تبث من خلالها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنشر بها خيراً، أو تنشيء مصالح خيرية، أو تساعد في مصالح خيرية؛ فإن الجهاد بالمال ماض أيضاً إلى يوم القيامة، وهو أحد أقسام الجهاد.[30]

فللجهاد أنواع كثيرة لا حصر لها، فكل ما تقوم به من أعمال الخير يعتبر جهادا كما فسر ابن كثير عن قوله تعالى: {والذين جاهدوا فينا} (العنكبوت 29) يعني: الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين {لنهدينهم سبلنا} ، أي: لنبصرنهم سبلنا، أي: طرقنا في الدنيا والآخرة.

قال ابن أبي حاتم عن أبيه في تفسير هذه الآية: الذين يعملون بما يعلمون، يهديهم لما لا يعلمون. وقال أحمد بن أبي الحواري: فحدثت به أبا سليمان الداراني فأعجبه، وقال: ليس ينبغي لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه في الأثر عمل به، وحمد الله حين وافق ما في نفسه.[31]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((الجهاد ماض)) أي عمل تستفيد به الأمة يعتبر جهادا، فلا يقصر على القتال فقط كما ترجم بعض العلماء بالآيات التي أشارت إلى الجهاد أنه مقصور على القتال فقط ولا يتعدى إلى غيره.

لا يقتصر الجهاد بقتال المشركين بالسيف بل يوجد أنواع من الجهاد يدافع المسلم فيها عن نفسه ودينه وعرضه وأمواله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((جاهدوا المشركين بألسنتكم، وأنفسكم، وأموالكم، وأيديكم))[32] المراد به: لو المشركون قال لكم شيئا تقول لهم مثل ما يقولون. فيعتبر هذا أيضا من الجهاد، ولو واحد من المشركين يكتب عن الإسلام بسوء أو يتكلم عن الإسلام بغير أي علم عشوائيا فلا تتركه يكتب ويقول إلا بالرد عليه بطريقة تلجمه بها، فعلى سبيل المثال إذا هو يتكلم في مجموعة كبيرة من الناس، فيجب عليك أن تجيب وترد عليه في المجموعة نفسها حتى لا يفهم الناس أن الذي قاله عن الإسلام صحيحا، ولا يتقدم المسلمون إلى الجهاد بالسيف، بل عليهم أن يردوهم بالحكمة والموعظة الحسنة أو المجادلة الحسنة التي لا توجد الحرج بين الفريقين.

الفرع الثالث: مراتب الجهاد في سبيل الله:

(30) انظر: أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري. **سلسلة التفسير لمصطفى العدوي**. أنواع الجهاد في سبيل الله. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net ـ رقم الصفحة في مكتبة الشاملة. جـ62. صـ13.

(31) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1420هـ - 1999م). المحقق: سامي بن محمد سلامة. (د.ط). دار طيبة للنشر والتوزيع. جـ69. صـ404.

(32) ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد. (1421هـ - 2001م). **مسند أحمد**. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. د.م. مؤسسة الرسالة. جـ20. صـ26.

الجهاد له أربع مراتب: جهاد النفس، والشيطان، والكفار والمنافقين، وأصحاب الظلم والبدع والمنكرات:[33]

المرتبة الأولى: جهاد النفس وله أربع مراتب:

1. جهادها على تعلم أمور الدين والهُدى الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به.
2. جهادها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرّد العلم بلا عمل إن لم يضرّها لم ينفعها.
3. جهادها على الدعوة إليه ببصيرة، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله.
4. جهادها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، وأن يتحمل ذلك كله لله، فمن علم وعمل، وصبر فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

المرتبة الثانية: جهاد الشيطان وله مرتبتان:

1. جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.
2. جهاده على دفع ما يلقي إليه من الشهوات والإرادات الفاسدة، فالجهاد الأول بعد اليقين، والثاني بعد الصبر، قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} (سورة السجدة، الآية: 24)، والشيطان أخبث الأعداء، قال الله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}(سورة فاطر، الآية: 6).

المرتبة الثالثة: جهاد الكفار والمنافقين:

وله أربع مراتب:

1. بالقلب.
2. اللسان.
3. المال.
4. اليد.

وجهاد الكفار أخصّ باليد، وجهاد المنافقين أخصّ باللسان.

المرتبة الرابعة: جهاد أصحاب الظلم والعدوان، والبدع والمنكرات:

وله ثلاث مراتب:

1. باليد إذا قدر المجاهد على ذلك.
2. فإن عجز انتقل إلى اللسان.
3. فإن عجز جاهد بالقلب، فعن أبي سعيد - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)).[34]

المطلب الثالث: حكم الجهاد في البلاد الذي يعيشون فيه المسلمون أقلية ومتى يجب عليهم

المقصود بالجهاد هنا قتال المشركين، فالجهاد ليس واجبا كل حين، بل فيه بعض الشروط والأحوال وكما لا يجب على كل من عاش في بلاد غير بلاد المسلمين خاصة لو كانوا أقلية،

(33) سعيد بن علي بن وهف القحطاني. (د.ط). **المفاهيم الصحيحة للجهاد في سبيل الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة**. الرياض: مطبعة سفير. جـ1. صـ3.

(34) المسلم بن الحجاج. (د.ط). **صحيح مسلم**. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. جـ1. صـ69. رقم الحديث: 49.

وكما لا يجب في كل الأحوال كما يفهم البعض خطأً أن قتل الكفار يثاب عليه، وليس بصحيح، فسوف يوضح الباحث الأحوال التي تجب فيه الجهاد.

الفرع الأول: حكم الجهاد

الجهاد فرض كفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين، معنى فرض الكفاية، الذي إن لم يقم به من يكفي، أثم الناس كلهم، وإن قام به من يكفي، سقط عن سائر الناس.[35] قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (سورة التوبة، الآية: 122)

الفرع الثاني: حكم الجهاد إذا كان المسلمون أقلية

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى في فرضية الجهاد: ((لابد فيه من شرط، وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، فإن لم يكن لديهم قدرة، فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة؛ ولهذا لم يوجب الله - سبحانه وتعالى - على المسلمين القتال وهم في مكة؛ لأنهم عاجزون ضعفاء، فلما هاجروا إلى المدينة،[36]

هذا مثال تطبيقي طبقه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، حيث كان يواجه المسلمون مشاكل عديدة في مكة من قبل الكفار، وكان المسلمون يصابون بالأذى ويصبرون عليه كما نصحهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر وعدم قتال الكفار حتى تأتيهم القوة والإستعداد والإذن من الله تعالى، والناس في زمننا هذا يذهبون إلى الجهاد، وليس ورائهم شيئا يوجبهم الجهاد عليهم من الناحية الشرعية، ولكن ورائهم السياسة يلعبون بالأموال وأرواح الأشخاص الأبرياء، وهذا لم يشر إليها القرآن ولا النبي صلى الله عليه وسلم، وبفعل هذه الأشياء الرذيلة يظن غير المسلمين أن الإسلام يحب القتال، وليس دين يدعو إلى السلم والمحبة. وعلينا أن ننتبه على شروط القتال في القرآن والسنة.

الفرع الثالث: شروط الجهاد وضوابطه

الأول: صلاح النيّة:

يقصد بها أن يجعل المرء عمله لوجه الله، ولا يريد شيئاَ آخراً من الدنيا، وألاّ يكون جهاده من أجل الحزب، أو الجماعة، أو التنظيم .ودليله كما جاء عن أبى موسى الأشعري: سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله".[37] فالذي يجاهد لغير نية صحيحة لا يثاب عليه، بل يعاقب عليه يوم القيامة.

الثاني: مراعاة المصالح والمفاسد:

فلا يكون الجهاد إلاّ لإعلاء كلمة الله عز وجل، ويجب مراعاة المصلحة الشرعيّة في ذلك .

---

(35) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد. (1388هـ - 1968م). **المغني لابن قدامة**. قاهرة: مكتبة القاهرة. جـ9. صـ196.

(36) سعيد بن علي بن وهف القحطاني. (د.ط). **المفاهيم الصحيحة للجهاد في سبيل الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة**. الرياض: مطبعة سفير. جـ1. صـ5.

(37) ابن ماجه. (1430هـ - 2009م). سنن ابن ماجه. المرجع السابق. أبواب الجهاد. باب النية في القتل. جـ4. صـ73. رقم الحديث: 2783.

الثالث: القدرة على قتال العدو: فمن الضوابط الشرعيّة للجهاد أن تكون هناك قدرة على مقاتلة العدو، فلا يجوز للمسلمين مقاتلة العدو إن لم تكن لديهم القدرة على مقاتلة العدو.

الرابع: مراعاة العهود والمواثيق: يجب عدم مقاتلة ومحاربة الأقوام التي بينها مواعيد ومواثيق، ولا يجوز نقضها باسم الجهاد، وإن أرداو القتال فلا بد من إخبار الطرف الآخر بنبذ الميثاق امتثالاً بقوله تعالى:(وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ (الأنفال:58)

الخامس: وجود ولاية: لابد في الجهاد من وجود ولاية يرجع إليها الناس، ويستشيرونها، ويستأذنونها في جميع أحكام الجهاد. ومن واجبات الوالي على الجهاد أن ينظر في أمور المسلمين، ولا يُلحق فيهم العواقب الرديئة، وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام:(إنما الإمامُ جُنَّةٌ، يقاتلُ من ورائِه ويُتَّقَى به، فإن أَمَرَ بتقوَى اللهِ وعدَلٍ فإن له بذلك أجرًا، وإن قال بغيرِه فإن عليه منه)[38]

السادس: استئذان الأبوين: من ضوابط الجهاد أنّه لا بد من استشارة الأبوين قبل الخروج إلى الجهاد.

السابع: عدم مقاتلة غير المقاتلين: كالنساء، والشيوخ، والصبيان، وكبار السن.

الثامن: إعداد العدة، والتخطيط للجهاد: لا يمكن أن يكون هناك جهاد قوي وناجح إلاّ بإعداد الخطط، والتجهيز المسبق له. قال الإمام أحمد: لا يعجبني أن يخرج مع القائد إذا عرف بالهزيمة وتضييع المسلمين.[39]

الفرع الرابع: الأحوال التي تجب فيها الجهاد

المقصود بالجهاد هنا القتال، فيجب على المسلمين في الأحوال الآتية:

الأول: إذا حضر المسلم المكلف القتال والتقى الزحفان وتقابل الصفان، تجب عليه الجهاد، ولا يجوز أن يتولى من ذلك المكان كما قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون} (سورة الأنفال، الآية: 45.)، وقال سبحانه: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار* ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير} (سورة الأنفال: 15-16)، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم: أن التولي يوم الزحف من السبع الموبقات. [40]

الثاني: إذا حضر العدو بلدا من بلدان المسلمين تعين على أهل البلاد قتاله وطرده منها، لكي يحفظ المسلمين وأموالهم من الهلاك، ويلزم المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو ويبدأ الوجوب بالأقرب فالأقرب ، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين} (سورة التوبة: 123).

قال الشَّافِعِي رحمه الله في تفسير هذه الآية: فيجب على الخليفة إذا استوت حال العدو، أو كانت بالمسلمين عليهم قوة، أن يبدأ بأقرب العدو من ديار المسلمين؛ لأنهم الذين يلونهم،

---

(38) المسلم. (د.ط). **صحيح مسلم**. المرجع السابق. كتاب الإمارة. باب في الإمام إذا أمر بتقوى الله وعدل كان له أجر. 1471. رقم الحديث: 1841. جـ3. صـ

(39) انظر: https://mawdoo3.com/ يرى في تاريخ 5-9-2019.

(40) البخاري. (1422ه). **صحيح البخاري**. كتاب الوصايا. باب قول الله تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى). جـ 4. صـ10. رقم الحديث: 2766.

ولا يتناول من خلفهم من طريق المسلمين على عدو دونه، حتى يحكم أمر العدو دونه، بأن يسلموا، أو يعطوا الجزية - إن كانوا أهل كتاب.[41]

الثالث: إذا استنفر إمام المسلمين الناس وطلب منهم الاستعداد الجهاد، فاستعدوا للجهاد كما قال الله تعالى: {انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون} (سورة التوبة: 41)، وقال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل} (سورة التوبة، الآية: 38). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا[42]))[43].

الفرع الخامس: معاني آيات الجهاد

الآية الأولى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.﴾ (سورة التوبة:5)

هذه الآيات خاصة لمشركي مكة لما نقضوا عهدهم بين المسلمين، وقال وهبة الزحيلي: معناها: افعلوا مع مشركي مكة ما يحقق المصلحة الحربية التي ترونها من اتّخاذ أحد التدابير الآتية: (وليس يقصد به كل المشركين عامة).

1. أن تقتلوهم في أي مكان وجدوا فيه، من حلّ أو حرم.
2. أو تأخذوهم أسرى إن شئتم، والأسر إنما يكون للقتل أو الفداء أو المنّ على ما يراه الإمام.
3. أو تحاصروهم في مواقعهم من القلاع والحصون، وتمنعوهم من الخروج حتى يسلموا، ويرضخوا لما تملونه عليهم من الشروط، إلا أن تأذنوا لهم، فيدخلوا إليكم بأمان.
4. أو تقعدوا لهم في كل مرصد، أي تراقبوهم في كل موضع أو طريق أو ممرّ يجتازونه في أسفارهم، حتى تضطروهم إلى الإسلام أو القتل، وحتى تملؤوا قلوبهم خوفا ورهبة منكم.[44]

وقال في آية بعدها: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة 6).

قال وهبة الزحيلي: فلو طلب أحد من المشركين الدّليل والحجّة، أو جاء طالبا استماع القرآن، فإنه يجب إمهاله، ويحرم قتله، ويجب إيصاله إلى مأمنه، ليكون على بيّنة وعلم من أمره.[45]

الآية الثانية: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ (سورة الأنفال:39) ﴿وقال - عز وجل -: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ (سورة البقرة: 193)

---

(41) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس. (1427 - 2006م). **تفسير الإمام الشافعي**. المحقق: أحمد بن مصطفى الفرَّان. المملكة العربية السعودية: دار التدمرية. جـ2. صـ962.

(42) البخاري. (1422ه). **صحيح البخاري**. كتاب الجهاد والسير. باب وجوب النفير، وما يجب من الجهاد والنية. جـ 4. صـ23. رقم الحديث: 2825.

(43) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. (1393هـ - 1973م). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. الأميرية: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. جـ2. صـ892.

(44) وهبة، مصطفى الزحيلي. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر. جـ10. صـ107.

(45) وهبة، المرجع نفسه. جـ10. صـ112.

قال عبد العزيز بن عبد الله ابن باز في في تفسير هتين آيتين: ((الجهاد نوعان: جهاد طلب، وجهاد دفاع، والمقصود منهما جميعا هو تبليغ دين الله، ودعوة الناس إليه، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإعلاء دين الله في أرضه، وأن يكون الدين كله لله وحده.

ويتلو بعده آية سورة التوبة: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...) كما ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله. (46)

فالجهاد شرع لهذه الحكمة الإلهية، أولاً يطالبونهم بأمور الإسلام من شهادة الكلمتين، وإطاعة الرسول، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإذا اعترفوا وأسلموا كان على المسلمين توفير الأمن الكامل، وثانيا يدافعون عنهم بالقتال حينما كانوا يريدون قتل المسلمين، وإفساد أموالهم وبيوتهم ومساجدهم.

النتائج التي توصل إليه الباحث:

1. إن باب الجهاد، وأحكامه باب واسع يحتاج إلى عناية فائقة.
2. إن الجهاد يحمل معان كثيرة غير القتال.
3. الجهاد بالقتال نوعان: جهاد طلب، وجهاد دفاع.
4. لا بد من توفر شروط وضوابط لوجوب الجهاد بالقتال.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك. (1399هـ - 1979م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. المحقق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.

2. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار المعرفة.

3. ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد. (1421هـ - 2001م). **مسند أحمد**. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. د.م. مؤسسة الرسالة.

4. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (1430هـ - 2009م). **سنن ابن ماجه**. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله. د.ط: دار الرسالة العالمية.

5. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد. (1388هـ - 1968م). المغني لابن قدامة. قاهرة: مكتبة القاهرة.

(46) انظر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني. (د.ط). **المفاهيم الصحيحة للجهاد في سبيل الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة**. المرجع السابق. جـ1. صـ13.

6. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1420هـ - 1999م). المحقق: سامي بن محمد سلامة. (د.ط). دار طيبة للنشر والتوزيع.

7. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. (1422ه). **صحيح البخاري**. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. د.ط: دار طوق النجاة.

8. سعيد بن علي بن وهف القحطاني. (د.ط). المفاهيم الصحيحة للجهاد في سبيل الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مطبعة سفير.

9. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس. (1427 - 2006م). **تفسير الإمام الشافعي**. المحقق: أحمد بن مصطفى الفرَّان. المملكة العربية السعودية: دار التدمرية.

10. الطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم. (1415هـ - 1994م). **المعجم الكبير**. المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. القاهرة: مكتبة ابن تيمية

11. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. (1393هـ - 1973م). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. الأميرية: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

12. المسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ط). **صحيح مسلم**. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

13. وهبة، مصطفى الزحيلي. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الشبكة العنكبوتية

1. أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري. **سلسلة التفسير لمصطفى العدوي**. أنواع الجهاد في سبيل الله. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net.

2. https://mawdoo3.com/ يرى في تاريخ 5-9-2019.